

الملك المستحور

بقلم: | عبد الحميد عبد المقصود
 رسوم: | إسحاق عيل دياب
 إشراف: | حمدي مصطفى



الطبعة الأولى
 المؤسسة العربية للدراسات
 والنشر والتوزيع
 ٢٠٠٩
 طبع في القاهرة

ترك الصياد السمك الملوّن وانصرف ، فأمر الملك وزيره أن
يحمل السمك إلى المطبخ ، ويطلب من الطاهية أن تطبخه في
طاجن .. فحمل الوزير السمك إلى الطاهية ، وأمرها أن تنفذ
أمر الملك .. فقالت الطاهية :

.. سَمْعًا و طَاعَةً ، سيدي الوزير ..

نظفت الطاهية السمك جيدًا وغسلته بالماء ، ثم وضعت في
الطاجن ، ووضعت الطاجن على النار ، حتى نضج وجهه
الملاصق للطاجن ، ثم قلبته على الوجه الآخر .. وما إن فرغت
من ذلك حتى رأت عجباً ..

فقد اشتق حائط المطبخ في الحال ، وخرجت منه فتاة غاية
في الحسن والجسمال ، ترتدي ملابس فخمة من الحرير ،
المزركش بخيوط الذهب ، وفي يديها أساور وخواتم مرصعة
بالأحجار الثمينة ، والفتاة تمسك بيدها عصا من الخيزران ،
فتقدمت من الطاجن ، وغرست عصاها في السمك قائلة :

.. ياسمك .. ياسمك .. هل أنت على العهد القديم مقيم ؟ وظلت
تكرر ذلك القَوْلَ عدّة مرات ، والطاهية تنظر إلى
ما يحدث مفروعة ، فرقع السمك رُغوسه من الطاجن وقال
مُخاطبًا الفتاة :



- نَعَمْ .. نَعَمْ ..

فَلَمَّا سَمِعَتْ الطَّاهِيَةُ كَلَامَ السُّمَكِ أَغْمَى عَلَيْهَا ، وَرَاحَتْ فِي

غَيْبُوبَةٍ .. فَقَالَ السُّمَكُ مُخَاطِبًا الْغَتَاةَ :

- إِنْ عُدْتَ عَدُنَا وَإِنْ وَافَيْتِ وَاقَيْنَا ، وَإِنْ هَجَرْتِ فَإِنَّا تَكَافِينَا .

فَقَلَبَتِ الْفَتَاةُ الطَّاجِينَ ، حَتَّى احْتَرَقَ السُّمُكُ ، وَغَادَرَتِ
الْمُطْبِخَ مِنَ الْجِدَارِ ، الَّذِي دَخَلَتْ مِنْهُ .. ثُمَّ عَادَ الْجِدَارُ إِلَى
الْإِتِحَامِ وَرَاعَهَا ، وَكَانَ شَيْئًا لَمْ يَحْدُثْ ..
أَفَاقَتِ الطَّاهِيَةُ بَعْدَ قَلِيلٍ ، فَوَجَدَتِ السُّمُكَ مَحْرُوقًا كَالْفَحْمِ ،
فَوَقَفَتْ حَائِرَةً فِيمَا تَفَعَّلَهُ ، وَمَاذَا تَقُولُ لِلْمَلِكِ إِذَا سَأَلَهَا عَنْ
السُّمُكِ ..

وَبَيْنَمَا هِيَ فِي خَيْرَتِهَا دَخَلَ الْوَزِيرُ الْمُطْبِخَ ، فَلَمَّا رَأَى
السُّمُكَ مَحْرُوقًا تَمَلَّكَهُ الْغَضَبُ ، وَنَهَرَهَا بِشِدَّةٍ ، مُهَدِّدًا بِطَرْدِهَا
مِنَ الْقَصْرِ ، فَقَصَّتْ عَلَيْهِ الطَّاهِيَةُ مَا حَدَثَ .. وَخَافَ الْوَزِيرُ أَنْ
يُخْبِرَ الْمَلِكَ بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ ، الَّتِي ظَنَّ أَنَّ الطَّاهِيَةَ لَفَقَتْهَا ، وَلِذَلِكَ
أَرْسَلَ مَنْ أَحْضَرَ لَهُ الصِّيَادَ عَلَى الْفُورِ .. فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لَهُ :
- اذْهَبْ وَأَحْضِرْ أَرْبَعَ سَمَكَاتٍ مَلَوْنَةٍ ، مِثْلَ الَّتِي أَحْضَرْتَهَا
لِلْمَلِكِ الْيَوْمَ ، وَإِلَّا أَمَرْتُ بِقَطْعِ عُنُقِكَ ..

فَاسْتَرَعَ الصِّيَادُ فِي الْحَالِ إِلَى الْبَرَكَةِ ، فَالْقَى شَبَكَتَهُ ،
وَجَذَبَهَا فَوَجَدَ فِيهَا أَرْبَعَ سَمَكَاتٍ ، كُلُّ وَاحِدَةٍ بِلَوْنٍ ، فَحَمَلَهَا
إِلَى الْوَزِيرِ ، الَّذِي أَعْطَاهُ أَرْبَعَمِائَةَ دِينَارٍ ذَهَبًا ..
ثُمَّ حَمَلَ الْوَزِيرُ السُّمُكَ وَتَوَجَّهَ بِهِ إِلَى الْمُطْبِخِ ، وَقَالَ لِلطَّاهِيَةِ :



.. هِيَا اطْبُخِي السَّمَكِ اَمَامِي ، حَتَّى اَتَحَقَّقَ مِمَّا تَقُولِينَ ..
 وَمِنْ الْعَجِيبِ اَنْ الطَّاهِيَةَ عِنْدَمَا وَضَعْتَ الطَّاجِنَ عَلَى النَّارِ ،
 اَشْنَقُ الْحَائِطُ ، وَخَرَجَتْ الْفَتَاةُ مُمَسِكَةً الْعَصَا ، فَاخَذَتْ تَقْلَبُ
 السَّمَكِ وَتَتَحَدَّثُ اِلَيْهِ بِنَفْسِ الْكَلَامِ الَّذِي قَالَتْهُ فِي الْمَرَّةِ الْاُولَى ،
 وَالسَّمَكُ يَرُدُّ عَلَيْهَا بِنَفْسِ الْكَلَامِ ، حَتَّى احْتَرَقَ السَّمَكُ ..

فلما رأى الوزير ذلك تملّكه العجب ، وتوجّه إلى الملك ،
فأخبره بما حدث فقال الملك :

- لا بد أن هذا السمك وراء سر .. ولا بد أن أرى بعيني ..

ثم أرسل الملك إلى الصياد ، وأمره أن يحضر له أربع
سمكات ملوثة ، مثل التي أحضرها من قبل ..

ووقف الملك يشرف بنفسه على عملية طهي السمك في
المطبخ ، ولشدة دهشة الملك حدث ما حدث في المرّتين
السابقتين ..

فقال الملك :

- هذا أمر لا يمكن السكوت عليه .. أحضروا الصياد ، حتى
نعرف منه سر ذلك السمك الغريب ..

فلما حضر الصياد سأله الملك قائلاً :

- من أين تحضر هذا السمك ؟

فقال الصياد :

- من بركة خلف الجبل الكبير ، الذي يقع خلف مدينتك أيها الملك ..

فقال الملك :

- كم يوماً تبعد هذه البركة عن هنا ؟

فقال الصياد :



.. إنها لا تبتعد أكثر من مسيرة نصف ساعة فقط ..

فأمر الملك بخروج موكبه يحيط به الجنود والأعوان ،
ويتقدمهم الصياد ، ليدلّهم على تلك البركة ، وهو يلغى المارّة ،
حتى وصلوا إلى تلك البركة ، فلما رأى الملك السمك فيها
أشكلاً واللواناً ، سأل أتباعه ، عما إذا كان أحدكم قد رأى هذه
البركة من قبل ، فانكر الجميع رؤيتها .. فقال الملك :

- والله لا ادخلُ مدينتي ، ولا اجلسُ على كرسي المملَكة ،
حتى أعرفَ حقيقة هذه البركة وسمكها الغريب ..

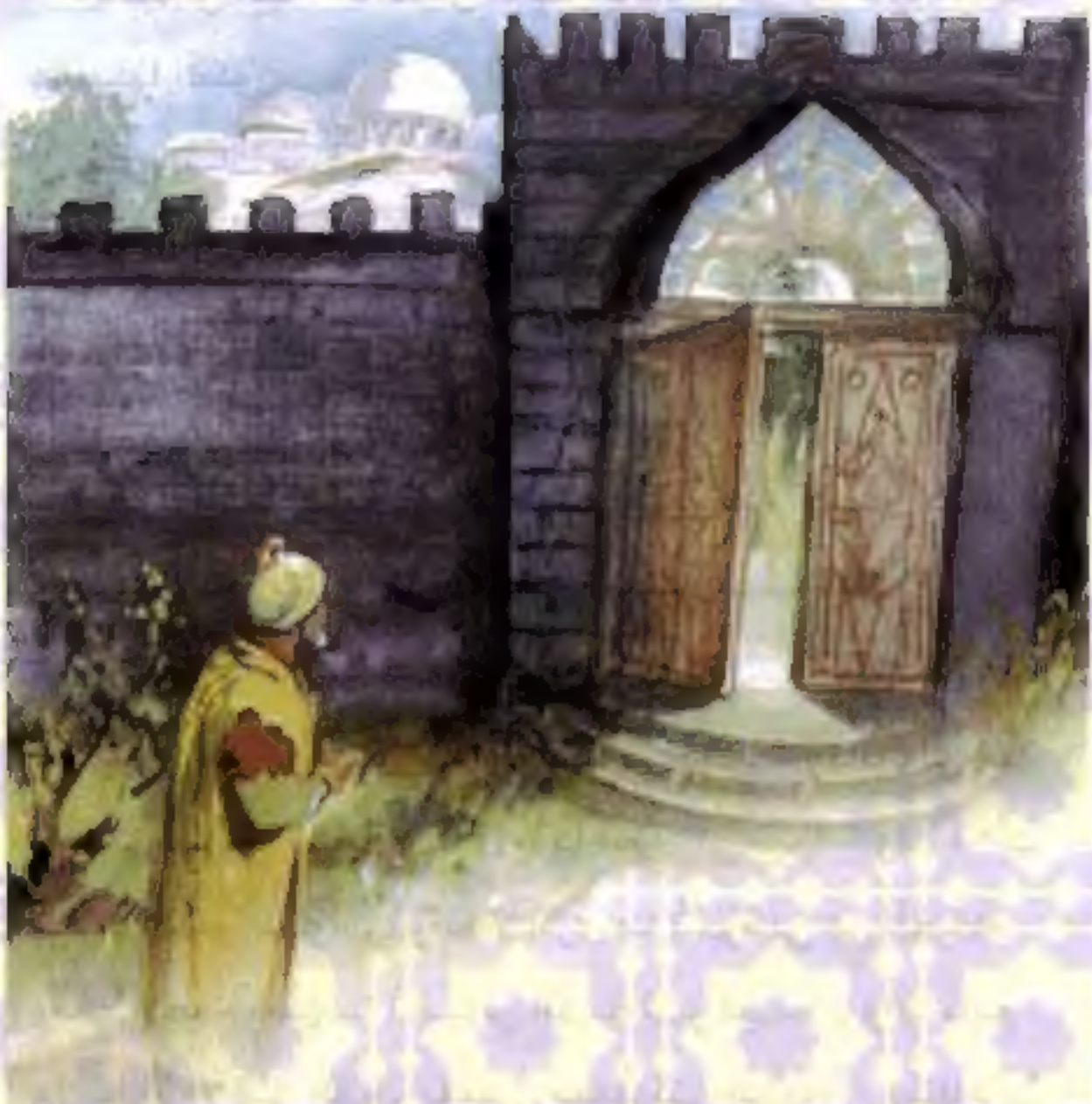
وأمر الملك الجنود بأن يضربوا الخيام وينزلوا حول البركة ..
وفى الليل تسألُ الملكُ خارجًا من خيمته ، بعد أن تقلد سيفه ،
واخبر وزيره أنه ذاهبٌ لاستطلاع المنطقة حول البركة ، وطلب
منه ألا يخبر أحدًا بذلك ..

سار الملكُ بقيّة ليلته ، حتى الصباح ، ثم واصلَ سيره حتى
اشتدَّ عليه الحرُّ ، فاستراح قليلًا ، ثم واصلَ سيره بقيّة يومه
وليلته الثانية ، وفى صباح اليوم التالى وصل إلى قصرٍ مبنّى
بالحجارة السوداء ، وعليه بابٌ مصفّحٌ بالحديد .. ومن حُسنِ
حظّه وجدَ بابَ القصرِ مفتوحًا ..

طرقَ الملكُ بابَ القصرِ عدّة مرّات ، فلم يجبه أحدٌ ، ولذلك
توجّه إلى داخلِ القصرِ قائلاً :

- يا أهل القصر .. يا أهل القصر .. غابِرُ سبيلٍ يطلبُ الطعامَ
والماء ..

فلم يردّ عليه أحدٌ .. ولذلك سارَ الملكُ داخلَ القصرِ ، حزينًا
لأنه لم يجدَ أحدًا يسأله عن سرّ تلك البركة والسّمك الملوّن
الذى فيها ..



ولم يكد الملكُ يسيرُ داخلَ القصرِ قليلاً ، حتى سمعَ أنبياً
خافئاً وبكاءً متقطعاً ، يأتي من عُرفَةٍ قريبةٍ منه ، فتوجهَ في
الحالِ إلى بابِ العُرفَةِ ، فرأى شاباً حسنَ الوجهِ والمظهرِ ،
يجلسُ في سريرٍ مرتفعٍ عن الأرضِ ، وهو يبكي بشدةٍ ، فلما رآه
الملكُ ، تعجبَ من منظرِهِ ، وسأله قائلاً :

- أَخْبَرَنِي أَيُّهَا الشَّابُّ عَنْ سَبَبِ بُكَائِكَ ، وَعَنْ سِرِّ هَذِهِ الْبِرْكََةِ
وَسَمَكِهَا الْمَلُوءِ ..

فَبَكَى الشَّابُّ بَكَاءً شَدِيدًا ، فَتَعَجَّبَ الْمَلِكُ وَقَالَ :

- مَا الَّذِي يَبْكِيكَ أَيُّهَا الشَّابُّ هَكَذَا ؟

فَقَالَ الشَّابُّ فِي تَحَسُّرٍ :

- كَيْفَ لَا أَبْكِي وَهَذِهِ حَالِي مُنْذُ سَنَوَاتٍ ؟

وَرَفَعَ الشَّابُّ ثِيَابَهُ ، فَرَأَى الْمَلِكُ أَنَّ نِصْفَهُ الْأَسْفَلَ حَجَرٌ ،

وَنِصْفُهُ الْأَعْلَى بَشَرٌ .. ثُمَّ بَدَأَ الشَّابُّ يَحْكِي قِصَّتَهُ قَائِلًا :

- إِنَّ قِصَّةَ هَذَا السَّمَكِ عَجِيبَةٌ .. لَقَدْ كَانَ وَالِدِي مَلِكًا عَلَى هَذِهِ

الْمَدِينَةِ .. فَلَمَّا تَوَفَّى وَرِثْتُ أَنَا الْمُلْكَ مِنْ بَعْدِهِ .. وَكَانَتْ لِي ابْنَةٌ

عَمُّ فَتَرَوُجُجْتُهَا ، وَأَنَا لَا أَذَرِي أَنَّهَا تَنْوِي لِي شَرًّا .. وَقَدْ مَكَثْتُ

مَعَهَا خَمْسَ سَنَوَاتٍ ، وَأَنَا لَا أَذَرِي مَا تُدْبِرُهُ لِي فِي الْخَفَاءِ ..

وَقَدْ لَاحِظْتُ أَنَّهَا تَغَادِرُ الْقَصْرَ لَيْلًا ، وَأَنَا نَائِمٌ ،

وَلَا تَعُودُ إِلَّا قَبْلَ الْفَجْرِ بِقَلِيلٍ ، فَتَمْلِكُنِي الظُّلُومُ ، فَتُظَاهِرُنِي

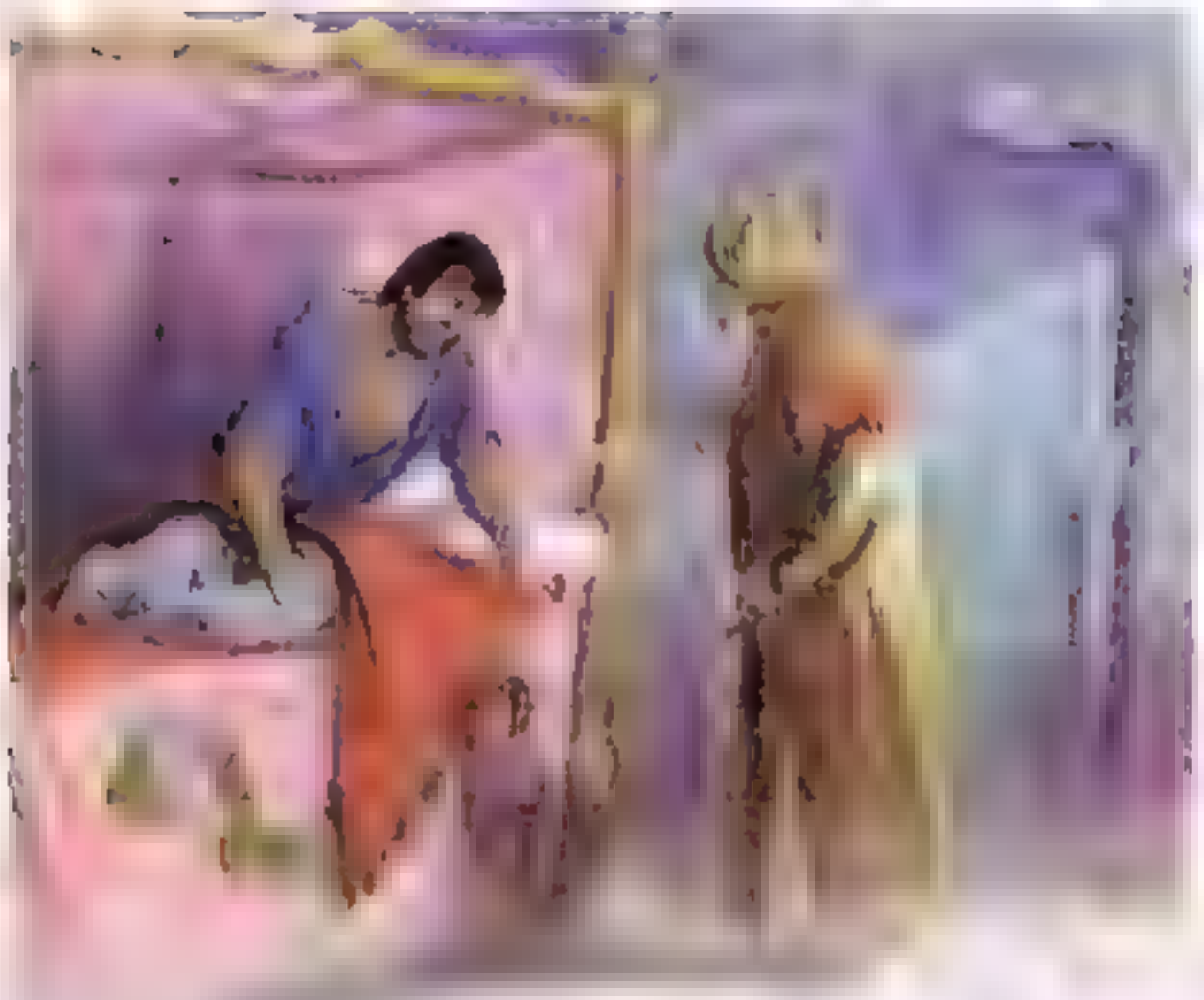
لَيْلَةً بِالنَّوْمِ ، فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ : نَمْ لَيْتَكَ لَمْ تَقُمْ .. لَقَدْ كَرِهْتُكَ

وَكَرِهْتُ صُورَتَكَ ، وَمَلَأْتُ نَفْسِي مِنْ عَشْرَتِكَ ..

ثُمَّ ارْتَدْتُ أَجْمَلُ ثِيَابِهَا وَتَلَّتْ نَعْوِيذَهُ سِحْرِيَّةً ، ثُمَّ غَادَرَتِ

الْقَصْرَ مُسْرِعَةً ، فَخَرَجْتُ خَلْفَهَا ، حَتَّى غَادَرَتِ الْمَدِينَةَ ،

فَلَمَّا دَخَلْتُ الْبَلَدَ الْخَلْفَاءَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ



ودخلت حصناً عليه قبة ، فصعدت فوق القبة ، وجلست أراقب
ما يحدث .

فقاطعة الملك قائلاً :

- وماذا حدث ؟

فقال الشاب :

- لقد دخلت على والديها ، الذي كنت أحسب أنه مات قبل أبي

بِسَنَوَاتٍ ، حِينَ ذَبَرَ مُؤَامِرَةً لِقَتْلِ أَبِي ، حَتَّى نَسْتَوْكِي عَلَى
الْمُلْكِ ، لَكِنْ أَبِي قَمَعَ مُؤَامِرَتَهُ ، وَظَنَّ الْجَمِيعُ أَنَّهُ مَاتَ . وَبَعْدَ
أَنْ غَانَقَتْ وَالِدَهَا سَمِعَتْهُ يَقُولُ لَهَا : أَمَا أَنْ الْأَوَانُ ، حَتَّى
تَتَخَلَّصِي مِنْ زَوْجِكَ ، وَاجْلِسِي أَمَا عَلَى الْعَرْشِ بَدَلًا مِنْهُ ؟ فَقَالَتْ
لَهُ : إِنِّي أَعِدُّ الْعُدَّةَ لِدَكَ . سَيَبَاتِي الْيَوْمَ الَّذِي أَقْتُلُهُ فِيهِ ،
وَتَجْلِسُ أَنْتَ عَلَى الْعَرْشِ بَدَلًا مِنْهُ يَا أَبِي . يَجِبُ أَنْ تُهَيِّئِ
الشَّعْبَ أَوَّلًا لِدَكَ ، حَتَّى لَا تَحْدُثَ ثَوْرَةٌ ضِدَّكَ .

وَسَكَتَ الشَّابُّ ، ثُمَّ وَاصَلَ حَدِيثَهُ فِي بَاطِرِ قَائِلٍ .

- عِنْدَمَا سَمِعْتُ مَا تُذَكِّرُهُ مِنْ مُؤَامِرَةٍ هِيَ وَأَبُوهَا ضِدِّي ،
لَمْ اسْتَطِيعَ تَمَالُكَ نَفْسِي ، فَتَسَلَّلْتُ إِلَى دَاخِلِ الْقَلْعَةِ وَضَرَبْتُهُ
بَسِيفِي عَلَى عُنُقِهِ ، ضَرْبَةً ظَلَمْتُ أَنَّهَا قَتَلَتْهُ ، لَكِنَّا قَطَعْتُ
حُلُقُومَهُ فَقَطْ ، فَتَرَكْتُهُ يَنْزِفًا ، وَغَادَرْتُ الْحَصْنَ مُسْرِعًا .. وَفِي
تِلْكَ اللَّيْلَةِ حَدَّثْتُ كُلَّ الْمَصَائِبِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا .. لَقَدْ عَادَتْ
زَوْجَتِي إِلَى الْقَصْرِ ، حَزِينَةً مِمَّا فَعَلْتُهُ بِأَبِيهَا . فَمَا إِنْ رَأَيْتِي ،
حَتَّى أَخَذْتُ تُرَبِّدَ كَلَامًا غَرِيبًا ، لَمْ أَفْهَمْ مَعْنَاهُ ، ثُمَّ بَطَرْتُ إِلَى
قَائِلَةٍ : جَعَلَ اللَّهُ سَخْرَى نَصِيفِكَ حَجْرًا وَنِصْفَكَ الْآخَرَ سُورًا
فَصُرْتُ كَمَا تَرَانِي ، لَا أَمَا حَيٌّ وَلَا أَمَا مَيِّتٌ . وَكَأَنَّتُ مَدِينَتُنَا
تَحْتَوِي أَرْبَعَةَ أَصْنَافٍ مِنَ الْبَشَرِ . مُسْلِمِينَ وَبَصَارِي وَيَهُودَ



ومَجُوسٌ ، فَسَحَرْتُهُمْ كُلَّهُمْ سَمَكًا ، وَهُوَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الْبَرَكَةِ ..
وَسَحَرْتُ جُزُرَ الْمَمْلَكَةِ الْأَرْبَعَةِ إِلَى أَرْبَعَةِ جِبَالٍ ، وَهِيَ الَّتِي
رَأَيْتُهَا تُحِيطُ بِالْبَرَكَةِ .. وَقَدْ ثَقُلْتُ وَالدَّهَاءُ الْجَرِيحُ إِلَى قَصْرِ
مُجَاوِرٍ ، وَتَقْضَى الْوَقْتُ فِي تَمْريْضِهِ وَعِلاجِهِ ، لَكِنُّهَا تَأْتِي إِلَيَّ
هُنَا كُلَّ لَيْلَةٍ مَرَّةً ، فَتَضْرِبُنِي بِالسُّوْطِ وَتَعَذِّبُنِي ،

حَتَّى يَسِيلَ الدَّمُ مِنْ جِسْدِي ، وَأَنَا أَبْكِي وَأَصْرُخُ ، دُونَ أَنْ أَقْدِرَ
عَلَى نَفْعِ أَذَاهَا عَنِّي ..

فَتَأَثَّرَ الْمَلِكُ مِنْ كَلَامِ الشَّابِّ الْمُسْتَحْوِرِ ، وَبَكَى حَتَّى ابْتَلَتْ
لَحْيَتُهُ .. ثُمَّ قَالَ :

- إِنَّ شَاءَ اللَّهُ - تَعَالَى - أَخْلَصْتُكَ مِنْ هَذِهِ السَّاحِرَةِ الشَّرِيرَةِ ،
وَمِنْ أَذَاهَا ..

وَانْتَظَرَ الْمَلِكُ حَتَّى حَلَّ الْمَسَاءُ ، وَحَانَ مَوْعِدُ حُضُورِ تِلْكَ
الرَّوْجَةِ الشَّرِيرَةِ ، لِتُعْذِيبَ زَوْجَهَا .. ثُمَّ تَسَلَّلَ مُغَادِرًا الْمَكَانَ ،
حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْقَصْرِ الَّذِي تُخْبِئُ فِيهِ وَالِدَهَا ، وَدَخَلَ الْقَبْوِ
الَّذِي يُقِيمُ فِيهِ ، فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ أَخْفَى جَنَّتَهُ وَارْتَدَى مَلَابِسَهُ وَنَامَ فِي
فِرَاشِهِ ، فَلَمَّا انْتَهَتْ الرَّوْجَةُ الشَّرِيرَةُ مِنْ نَعْذِيبِ زَوْجَهَا عَادَتْ
إِلَى أَبِيهَا فِي الْقَبْوِ ، فَلَمَّا رَأَاهَا الْمَلِكُ دَاخِلَةً عَلَيْهِ قَلَدَ صَوْتِ
أَبِيهَا وَقَالَ :

- لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .. لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ..

فَلَمَّا سَمِعَتْ صَوْتَهُ ، ظَنَّتْهُ صَوْتَ أَبِيهَا ، وَقَالَتْ فِي فَرَحٍ :

- هَلْ بَدَأَتْ تَقْتَاتِلُ لِلشِّقَاءِ يَا أَبِي ؟



فقال لها الملك :

- نعم ، ولكنك تُصرّين على ضربِ زَوْجِكِ وتُعْذِيبِه ،

وَصُراخُه يَحْرِمُنِي النَّوْمَ طَوْلَ اللَّيْلِ ، وَلَوْلَا هَذَا لَكُنْتُ تَعَافَيْتُ

مُنْذُ فَتْرَةٍ .. يَجِبُ أَنْ تُسَارِعِي بِتَخْلِيصِهِ مِنْ هَذَا السَّحَرِ ، حَتَّى

لَا يَقْلِقَ نَوْمِي ..

فَأَخَذَتِ الزَّوْجَةَ الشَّرِيرَةَ طَاسَةً مَلِيخَةً بِالْمَاءِ ، وَقَرَأَتْ عَلَيْهَا ،

ثُمَّ تَوَجَّهَتْ إِلَى زَوْجِهَا وَرَشَتْ الْمَاءَ فِي وَجْهِهِ فَزَالَ عَنْهُ السَّحَرُ

فِي الْحَالِ ، وَعَادَ إِلَى صُورَتِهِ الْأَدْمِيَّةِ ..

ثُمَّ عَادَتْ إِلَى الْقَبْوِ ، فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ مُقَلِّدًا صَوْتَ أَبِيهَا :

- لَقَدْ ارْحَتَنِي مِنَ الْفَرَعِ ، وَلَمْ تُرِيحْنِي مِنَ الْأَصْلِ .. أَهْلُ هَذِهِ

الْمَدِينَةِ وَسُكَّانُ الْجُرُزِ الْأَرْبَعَةِ ، فِي كُلِّ لَيْلَةٍ عِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ

يَرْفَعُ السُّمُكُ رَأْسَهُ وَيَدْعُو عَلَى بِالْعَذَابِ ..

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ الشَّرِيرَةُ :

- حَالًا أَخْلَصْتُهُمْ مِنْ سِحْرِهِمْ ، طَالَمَا أَنَّ ذَلِكَ يُرِيحُكَ يَا أَبِي ..

وَأَخَذَتْ بَعْضَ الْمَاءِ فَقَرَأَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ رَشَتْهُ فِي الْأَجْهَاتِ الْأَرْبَعِ ،

فَانْفَكَّ السَّحَرُ عَنِ الْمَدِينَةِ وَالْجُرُزِ الْأَرْبَعِ ، وَتَحَوَّلَ السُّمُكُ إِلَى

أَدَمِيٍّ مَرَّةً أُخْرَى .. وَدَبَّتِ الْحَيَاةُ فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الْمَمْلَكَةِ ..

وَعَادَتْ الزَّوْجَةُ الشَّرِيرَةُ إِلَى الْمَلِكِ فِي الْقَبْوِ ، وَهِيَ تَظُنُّ أَنَّهُ

أَبُوهَا ، فَاخْرَجَ الْمَلِكُ سَنِيْقَهُ ، وَطَعَنَهَا بِهِ فَقَتَلَهَا وَأَرَاخَ النَّاسَ

مِنْ شَرِّهَا وَسِحْرِهَا ..

(نَمَتْ)

العدد القادم

الملك يونان والحكيم دويان